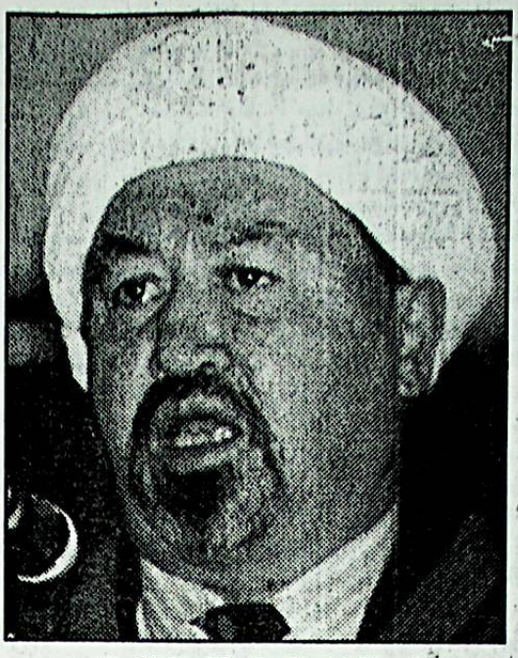

أحد القيادات الاسلامية في كازاخستان

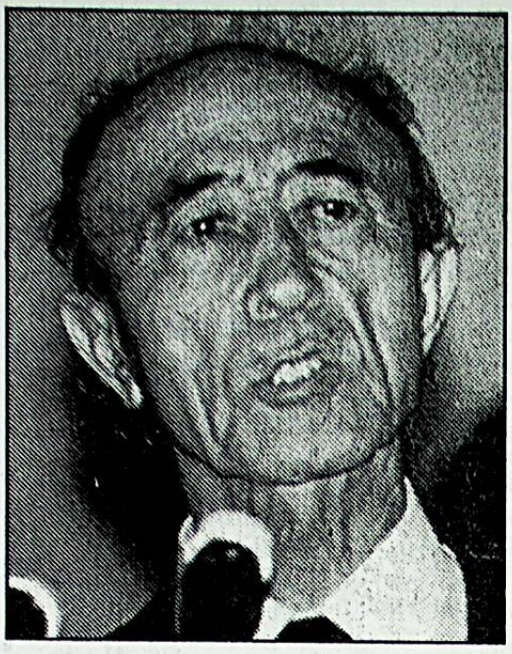

رئيس الجمعية

أول مؤتمر دولي من نوعه

التجارب النووية والمسلمون في كازاخستان

الما اتا: من اسعد طه

شهدت العاصمة الكازاخية الما اتا على مدى يومي ٢٧، ٢٨ مارس (آذار) الماضي مؤتمراً دولياً هو الاول من نوعه نظمته حركة (نيفادا - سيميبلاتنسك) حول الاضرار النووية التي خلفتها التجارب النووية في اقليم سينكيانج (تركستان الشرقية) في الصين الذي يقطنه المسلمون الايجور. وقد افتتح المؤتمر بآيات من القرآن الكريم رتلها الامام الكازاخي حبيب الله استقبله المشاركون في المؤتمر بعيون دامعة وقلوب خاشعة اشتاقت لكلمات الله التي حرمت منها على مدار عشرات السنين في ظل الشيوعية وممارستها الالحادية التي جعلت همها الاول تغييب الاسلام عن اهله.

وتحدث بعد ذلك زعيم الحركة الداعية للمؤتمر السيد سليمان الجاص الذي استعرض الاضرار النووية التي المت بالشعب المسلم في كازاخستان وجهود حركته في هذا النطاق والتي كللت في النهاية بالنجاح في اغلاق حقول التجارب النووية في كازاخستان. واضاف ان الدور الآن على حقول التجارب النووية في الصين والتي تقع في مناطق المسلمين، واكد ان دور المؤتمر ينحصر في توجيه رسالة الى العالم مفادها ان هناك شعباً يحتضر من جراء عشرات السنين من اعمال التفجيرات النووية في منطقته، وقال انه لا يعتبر ان هذا المؤتمر موجه بشكل عدائي ضد حكومة الصين، وانما هو ضد القوانين التي سمحت بإجراء مثل هذه التجارب. وتوالى على المنصة بعد ذلك العديد من المشاركين كان منهم نفر العلماء الذين اثروا الحوار بالاحصائيات العلمية التي تشير الى فداحة المصاب في هذه المناطق، وقال الدكتور حبيب الله المتخصص في الطب العسكري، ان السلاح النووي هو تراجيديا القرن العشرين وان اضراره امتدت الى الانسان والحيوان والنبات وحتى الأرض. وتساءل رئيس الاكاديمية العلمية في كازاخستان عن احتمال نهاية البشرية في القرن العشرين حال استخدام السلاح النووي لأي خطأ ما.

وتناولت القيادات الاسلامية في كازاخستان الحديث عن معاناة المسلمين طوال الحكم الشيوعي الذي كان المسلمون ضحيته الاولى واكثر الطبقات تعرضاً لمآسيه، وان النظم الشيوعية في كل العالم بدت وكأنها اتفقت في ما بينها على ان عدوها الاول ليس

زعيم الحركة سليمان اولجاص يفتتح المؤتمر

الرئة والصدر وغيرها، وقال ان التفجيرات النووية استمرت في مناطق المسلمين بمعدل مرة كل سنتين حيث ادت الى اضرار لا يمكن حصرها من تشوهات خلقية للمواليد الجدد وامراض سرطان الدم، كما انقرضت انواع نادرة من الحيوانات والنباتات، وحملت الخضروات والفواكه كمية لا بأس بها من الاشعاعات التي ضاعفت من معاناة الانسان. واضاف ان هناك بحيرات جفت تماماً، وانقرضت انواع كاملة من الاسماك، ووصف الاوضاع المأساوية في بعض المناطق بأنها وصلت الى حد ان المسلمين لم يتمكنوا من دفن موتاهم الذين وصل عددهم عقب الانفجار الى ٣٠ ضحية يومياً، وقال ان اللجنة المشكلة في بلاده لتتبع آثار حجم الخسائر رصدت ١٧٠ الف حالة من ضحايا السرطان غير امراض شلل الاطفال والعمى، وتحدث عن الوحشية التي عومل بها المسلمون الضحايا رغم هذه الجريمة البشعة. وقال انه في احد المناطق كان هناك

وكأنها التقت في ما بينها على ان عدوها الاول ليس الدين بصفة عامة، لكن الاسلام بالدرجة الاولى، وشرحوا كيف تعامل يوعيون مع المسلمين كحقول تجارب لمختبراتهم في السلاح النووي، كما تناول على منصة المؤتمر احد القيادات الشعبية في منطقة الاختبارات النووية في كازاخستان الذي الهب القاعة بما تحدث به عن حجم الفجيعة التي اصابت الشعب المسلم في هذه المنطقة من جراء التفجيرات النووية.

ثم تحدث بعد ذلك السيد (يوسوبك موهليسي) رئيس جمعية تركستان الشرقية العالمية حيث افاض في حديثه عن مآسي المسلمين في هذه المنطقة التي غفل عنها الاعلام العالمي واستعرض تاريخ دخول الاسلام اليها واستعمار الصين لها اول مرة عام ١٧٥٩م، وقال ان منطقة «اللوبنور» التي تجري فيها حتى الآن التجارب النووية شهدت بداية الاحداث عام ١٩٥٨ وبتوجيهات من «ماو تسي تونج» نفسه الذي امر بترحيل الصينيين الذين يقطنون هذه المنطقة المسلمة والابقاء على المسلمين فيها لتصبح منطقة اختبارات نووية مغلقة تجري التجارب فيها على الانسان والحيوان والنبات سواء، واعقب ذلك بناء بعض المخيمات التي نقل اليها السجناء السياسيون من كل تركستان الشرقية، حيث كان هو منهم وقضى هناك عدة سنوات حتى استطاع الهرب، وقال ان اول تفجير نووي شهدته هذه المنطقة المسلمة كان في اكتوبر (تشرين الاول) عام ١٩٦٣ وسط سرية مطلقة. وأضاف وهو يتحدث بألم شديد «نحن لا نعلم حتى الآن حجم الضحايا المسلمين في بلادنا، ولكن ما نعرفه ان هناك مئات من القرى التي اندثرت تماماً حتى لم تبق آثار لبعض البحيرات وفروع الانهار التي كانت تجري هناك، وقال ان هدف التفجيرات الاولى كان معرفة تأثير الاشعاعات على الاجسام الحية مثل الحيوانات والانسان ووصف حال معسكر الاعتقال السياسي وقتها، إذ كان احد ضحاياه، انه غطي بغيمة سوداء لا تتحرك، ومات في الاسبوع الاول بعد الانفجار ثلثمائة شخص بعد معاناة شديدة من الامساك ومرض الدوسنتاريا، اما من تبقى حيا فقد عانى من امراض الجريمة البشعة. وقال انه في احد المناطق كان هناك ثلثمائة مصاب بمرض بياض الدم كان منهم امرأة واحدة صينية تعرضت لرعاية [illegible] ية فائقة حتى تم شفاؤها، بينما هلك باقي المرضى المسلمين، وانهى كلمته قائلاً ان وطنا لم يصبح فقط حقلا للتجارب النووية وانما منطقة اطلاق الصواريخ الفضائية حيث من المعروف ان فضلاتها ومخلفتها تسبب اضراراً بيئية شديدة لم تتعرض لحصرها حتى الآن اية جهة.

وفي اليوم التالي للمؤتمر عرض فيلم وثائقي عن حجم الاضرار النووية والمعاناة التي يتحملها الانسان في مناطق التجارب النووية، والتي ترثها اجيال من بعده وزينت قاعة المعرض بشعارات تطالب حكومة الصين بسرعة اغلاق مناطق الاختبارات النووية، كما صعد الى المنصة طفلان ناشدا المجتمع الدولي ان يسارع بإنقاذ اهاليهما في هذه المناطق البائسة، وقالت طفلة باكية ان جدتها هناك وانها تريد ان تراها ولكن تقف هذه الاخطار دون رغبتها.

ومن جهة اخرى، اهتمت وسائل الاعلام المختلفة بجلسات المؤتمر اهتماماً شديداً خاصة في ظل محاولة البعض لاعتبار هذا المؤتمر تدخلاً في الشؤون الداخلية لحكومة الصين، وهو الامر الذي نفاه المشاركون الذين اكدوا على حقهم في الدفاع عن اهاليهم واخوانهم من العبث بمصائرهم ومصائر ابنائهم واحفادهم ووقف المشاركون تحية الى الكونجرس الامريكي الذي اضاف الى برامجه قضايا شعب تركستان الشرقية، في حين لم يشارك من العالم الاسلامي الا ممثل رابطة العمل الاسلامي وممثل هيئة الاغاثة الاسلامية.

وفي النهاية ناشد المؤتمر شعوب وحكومات العالم للعمل على وقف هذه المذابح النووية وعبر زعيم الحركة عن امله في اغلاق كل مناطق التجارب النووية بحلول عام ١٩٩٥م. وقال البيان الختامي للحركة ان لدينا املاً كبيراً في ان تعمل حكومة الصين ما بوسعها لوقف التجارب النووية على شعبها. وأضاف البيان «اننا نعلن من جديد عن ان شعارنا هو الى القرن الواحد والعشرين بدون سلاح نووي».

شعار لغلق مناطق التجارب النووية

الشكوك تتصاعد في اسيا

التجربة النووية الصينية -- دوافع خارجية وداخلية

● اعتبر المحللون في دول شرق اسيا والباسفيكي ان استئناف الصين اجراء التجارب النووية سيؤدي الى تقويض المحاولات المبذولة لاقناع سلطات كوريا الشمالية بايقاف برنامجها السري الهادف الى تطوير اسلحة ذرية .

وهناك تخوف في المنطقة من ان تخلق التجربة النووية الصينية (التي اجرتها بكين على الرغم من التوسلات الامريكية المتكررة بعدم اجرائها) مصدراً آخر مهماً من مصادر التوتر في العلاقات الامريكية ـ الصينية ومن المعلوم ان العلاقات بين الجانبين متازمة من قبل الان بفعل النزاعات بينهما حول مسائل التجارة وحقوق الانسان وانتشار الاسلحة .

وفي معرض التعليق وابداء الراي قال ما ساشي نيشيهارا مدير البحوث بالمعهد الوطني للدراسات الدفاعية في طوكيو ، قال : «لم يعد بمقدور الصين في حقيقة الامر اقناع كوريا الشمالية بالتوقف عن تطوير الاسلحة النووية نظراً لان اقدامها على اجراء التجربة من شانه ان يقوض فعاليتها ومكانتها المؤثرة في هذا الخصوص» .

ومضى نيشيهارا يقول بان الصين ليس لديها سبب مقنع يجبرها على استئناف اجراء التجارب النووية خاصة وان الحرب الباردة قد انتهت كما ان القوى النووية الاخرى قد اوقفت اجراء تجاربها الى اجل غير مسمى .

الا ان بكين في نظره ارادت على ما يبدو ، ان تستفيد من الوضع الحالي في محاولة اللحاق بالاخرين في مجال الاسلحة النووية . وانتهى الى القول بان «الصين تريد تحسين قدراتها النووية للاحتفاظ بوضعيتها كقوة كبرى» .

وقال محللون اخرون بان التجربة النووية التي اجرتها بكين مؤخراً من شانها ان تؤكد الشكوك التي تساور دول المنطقة في ان الصين تنوي الاستفادة من قوتها الاقتصادية المتنامية بسرعة في ان تصبح قوة عسكرية مهيمنة في منطقة شرق اسيا والباسفيكي .

وكانت المعلومات المستقاة من الوكالات الدولية التي تقوم برصد التجارب النووية حال اجرائها قد افادت بان قوة التفجير الصيني الاخير تعادل تفجير ما لايزيد عن ١٥٠ كيلو طن .

وقال اندرومك (خبير اسلحة بالجامعة الوطنية الاسترالية في كانبيرا) بان حجم التفجير يوحي بان الصين ربما كانت تجري تجربة على راس نووية لخدمة اغراض الاسلحة النووية التكتيكية .

ومضى هذا الخبير يقول بان «اولئك الذين يعتقدون بان الصين لديها النية لبسط هيمنتها في المنطقة وبانها في حقيقة امرها قوة توسعية سيتمكنون بالتاكيد من تعزيز رايهم بالاشارة الى هذه التجربة النووية كدليل يؤيدون به وجهة نظرهم كذلك فان غير المقتنعين بهذا الراي لن يطمئنوا من جراء هذا التفجير» .

ومن المعروف ان الولايات المتحدة الامريكية واليابان وكوريا الجنوبية ـ كانت جميعها تتطلع الى الصين لاستخدام نفوذها في اقناع كوريا الشمالية بالتخلي عن برنامجها السري لتطوير الاسلحة النووية .

ويذكر في هذا الشان انه سبق ان اعلنت بيونجيانج في شهر مارس عن انها تفضل الانسحاب من معاهدة منع الانتشار النووي بدلا من اذعانها لاجراءات التفتيش الجبرية من جانب وكالة الطاقة الذرية الدولية .

وتحت تاثير الضغط الدولي المكثف جمدت كوريا الشمالية في وقت لاحق قرارها بالانسحاب من المعاهدة .

ولكنها الفت في الاونة الاخيرة مباحثات بخصوص اجراءات التفتيش النووي ويبدو انها قد تشددت في موقفها من السماح لمفتشي وكالة الطاقة الذرية الدولية بالتفتيش على المواقع الذرية المشتبه فيها .

وباتت اليابان وكوريا الجنوبية ودول غير شيوعية اخرى في اسيا باتت تخشى من ان يكون الدافع وراء عودة بيونجيانج الى التشدد هو رغبتها في كسب المزيد من الوقت بما يخدم اغراضها في بناء قنبلة ذرية .

وكان الرئيس الكوري الجنوبي كيم يونج سام قد ذكر في المقابلة الصحفية التي اجرتها معه صحيفة (مينيشي شيمبون) اليابانية بان لدى بيونجيانج عتادا نوويا يكفي لبناء ما يمكن ان يصل الى ثلاث قنابل ذرية «على الرغم من ان محاولاتها المبذولة في هذا الخصوص قد باءت حتى الان بالفشل» .

وفي معرض تعليقهم قال عدد من الدبلوماسيين الاسيويين بان الولايات المتحدة الامريكية واليابان وغيرهما من الدول القوية قد امتنعت عن محاولة السعي لفرض عقوبات دولية على بيونجيانج وان من بين الاسباب التي دفعتهم الى ذلك محاولة اعطاء الضغط الدبلوماسي الصيني فسحة اكبر من الوقت لكي يؤتي ثماره .

بيد ان دبلوماسيا كبيرا علق على ذلك بقوله : «من غير المحتمل ان يطول صبر امريكا وحلفائها لفترة اكبر حتى ولو كانت النتيجة النهائية لجوء الصين الى استخدام الفيتو ضد اية عقوبات يفرضها مجلس الامن الدولي على كوريا الشمالية» .

والواقع ان بكين لاتريد ان توضع في موقف كهذا .. ومع ذلك فان المحللين يقولون انه نتيجة لقرار الصين استئناف التجارب النووية فسوف يكون استعداد المجتمع الدولي اقل في اخذ بواعث القلق الصينية بعين الاعتبار .

دفاع عن النفس ؟

وكانت الصين قد فجرت سلاحا نوويا في الايام القليلة الماضية باحد مواقع التفجير النووي تحت صحرائها الغربية ـ منتهكة بذلك اتفاقا غير رسمي بين القوى النووية بتجميد التفجيرات النووية الى اجل غير مسمى وغير عابئة بنداء محدد من جانب الرئيس بيل كلينتون بالتخلي عن اجراء التجربة النووية بعد ان امكن رصد الاستعدادات الصينية لتلك التجربة في الشهر الماضي .

وكان مرصد هونج كونج اول من سجل الهزة الارضية الناجمة عن التفجير النووي الصيني .

وبعد ذلك صدر بيان عن وكالة الانباء الصينية الرسمية اكد اجراء التجربة ولكن لم يتضمن اية تفصيلات . وقال البيان : «انه لخدمة اغراض الدفاع عن النفس تماما تطور الصين وتمتلك عددا صغيرا من الاسلحة النووية» واضاف البيان يقول بان برنامج التفجير الصيني كان «محدودا جداً» في حجمه بالمقارنة بالدول الرئيسية الاخرى التي تمتلك اسلحة نووية .

ويذكر ان الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وروسيا قد احترمت جميعها الاتفاق غير الرسمي بشان تجميد اجراء التجارب النووية لاجل غير مسمى .

وكان الرئيس الامريكي كلينتون قد مدد في الصيف الماضي توقف اجراء التجارب النووية الامريكية التي فرضها الكونجرس في اكتوبر عام ١٩٩٢ بيد انه قال بان اي استئناف للتجارب من جانب الدول النووية الاخرى خلال فترة التمديد التي حددت بـ ١٥ شهرا من شانه ان يحفزه على طلب ترخيص الكونجرس باستئناف اجراء التجارب النووية الامريكية .

وقد لاحظ المراقبون ان البيان الاخير للرئيس كلينتون لم يوضح ما اذا كان التفجير الصيني سيؤدي الى استئناف التجارب النووية الامريكية على الرغم من انه اعطى تعليمات لوزارة الطاقة بالترتيب لمواجهة هذا الاحتمال

ويقول المراقبون بان اللهجة التي صاغ بها كلينتون ملاحظاته تشير الى ان الادارة الامريكية لاتريد ان تبالغ في ردها على التفجير النووي الصيني .

بواعث صينية

وقال المحللون الغربيون ان عدم استعداد الصين للامتثال للضغط الدولي بشان مسالة اجراء التجارب النووية يتناسب مع مسلك داب الصينيون مؤخراً على انتهاجه وهو مسلك يتسم بالتشدد في المواقف في مجال العلاقات الدولية الصينية .

وكان وزير الخارجية الامريكي وارين كريستوفر والسفير الامريكي في بكين ستابلتون روى قد طلبا بالحاح من المسئولين الصينيين في الاسابيع الاخيرة ارجاء اجراء التفجير النووي بعد ان رصدت الاقمار الصناعية التجسسية اتخاذ الترتيبات الخاصة بالتفجير الصيني بموقع (لوب نور) للتفجير النووي في اقليم جينجيانج .

وظل وزير الخارجية الصيني كيان كيشين حتى قبل ايام قلائل اثناء مباحثاته في نيويورك مع الوزير كريستوفر يرفض القول ما اذا كانت بكين ستجري التفجير النووي من عدمه .

ويقول المسؤولون الغربيون بان قادة جيش التحرير الشعبي في الصين هم اصحاب الصوت الاعلى والاقوى الذي يدعو الى وجوب الحاجة لاجراء التجارب النووية الصينية من اجل زيادة الوثوق بفعالية الترسانة النووية الصينية .

ويبدو ان الموقف الدبلوماسي الذي تتخذه الصين حيال مسالة تجميد اجراء التجارب النووية يستهدف بالدرجة الاولى منح القادة العسكريين والزعماء السياسيين الصينيين فرصة للمناورة .

عن «هـ . تريبيون»

الثورة ١٠٦٠٣ ص ١٩٩٤/٥/٨

ثقافة الهند
العدد ٤ المجلد ١٣
أكتوبر ١٩٦٢

من الجانجا الى الفولجا

(تاريخ طرق تجارية قديمة)

للاستاذ سورين روى

فى عام ١٧٩٧ ، كتب هيراسيم ليبيدف (Herasim Lebedeff)، الروسى الشهير المتخصص فى الشئون الهندية ، الذى كان يقيم فى كلكتا آنذاك ، الى حكومته عن امكانية زيادة ثروة بلاده عن طريق ربطها بحراً بالهند . وقد حثها ، كخطوة اولى ، على أن ترسل الى البنغال مركبين من طراز القلوع الثلاثة لتقوم بالاقلاع من الجانجا مارة بالبحر المتوسط والبحار الاخرى ثم تقطع بحر البلطيق لتدخل نيفا . وكان واثقا من ان تنفيذ اقتراحه « سيملأ الخزينة بالواردات وينمى التجارة والاستكشافات ، ويعود بالنفع الجزيل على بلادى » .

غير ان جهود ليبيديف لم تسفر عن نتيجة سريعة ، اذ لم ينتبه مواطنوه فى ذلك الوقت انه انما كان يحاول احياء رابطة جرعليها النسيان ذيله طويلا ، وان كان يفعل ذلك بصورة تختلف قليلاعما كانت عليه ، رابطة كان قد مرعليها فى زمنه الفا سنة على الاقل ، رابطة كانت تربط بين الشعب الذى يحيا على ضفاف الجانجا الالهى والشعوب التى يغذيها الفولجا العظيم ، الا انها لم تكن عن طريق البحربل بطريق يجمع بين البر والبحر .

ويثبت الكتاب الكلاسيكيون الذين جاؤا الى الهند فى حاشية الاسكندر او بعده بقليل وجود هذه الطرق القديمة . فقد وصف ميجاستنيس (Megasthenes) نوعاً من الطريق الذى يقطع شمال الهند ويشكل الـ ١١٥٦ ميلا التى تفصل بين باتاليبوترا (Pataliputra) على الجانجا وبين تكسيلا (Taxila) فى الشمال الغربى ومن تكسيلا كانت

الطريق تمتد إلى بكتريا (بلخ) التى كانت فى ذلك الوقت مركزاً تجاريا دوليا تلتقى فيه طرق القوافل القادمة من مختلف اجزاء آسيا واوروبا، فكانت إحدى هذه الطرق يؤدى الى الضفة اليسرى من نهر ايكاروس (Icarus) الذى كان يصب فى نهر اوكسوس (Oxus) اى نهوجيحون، فاذا ما ارادت جماعة من التجار السفر الى ماوراء بكتريا فى جهة روسيا الجنوبية كان عليها ان تستبدل عرباتها بقوارب على ايكاروس ثم يحمل الاوكسوس هذه القوارب الى بحرقزوين وفى تقاطيع البحر تحمل البضاعة عبر نهر سيروس (Cyrus) فى باكو (Baku) فى القطاع الشرقى من سلسلة القعقاس (Caucasus) الى منبع نهر فاسيس (Phasis) ومنه الى البحر الاسود والى شعوب روسيا الجنوبية القاطنة على شواطئه الشمالية والشرقية.

فبدلا من حمل البضائع عبر سيروس، كان من الممكن تفريضها على الشواطئ الشمالية - الغربية لبحرقزوين ومن هناك يتسلمها شعب يسمى آورسى (Aorsi) الذى يسلمها بدوره الى شعب آخر هو الشركس (Siraces) فى شمال شرق البحر الاسود. ومما لاشك فيه ان جزءا من هذه البضائع كان ينتقل بواسطة الشركس الى المدن اليونانية فى القرم (Crimea) وخاصة الى تانيس (Tanais) وهى سوق عامة للقبائل الآسيوية والروسية التى كانت تعيش على ضفاف نهر الدون (Don)، على ان قسما آخر من هذه التجارة كان يذهب الى البارسيلينز (Barsileens) وهى قبيلة روسية تعرف بالسكايتز الملوكى (Royal Scyths) فى العصر الهلينى بسبب تفوقها السياسى واعمالها التجارية، وتقع عاصمتها على نهر الفولجا. ولاجدال فى ان هذه القبيلة كانت تستعمل الفولجا لنقل البضائع إلى قلب البر الروسى.

ان مرجعنا الرئيسى حول علاقات الهند التجارية مع روسيا هو باتروكليس (Patrocles) الذى اوكلت اليه السلالة الحاكمة فى سوريا امر اكتشاف بحرقزوين عام ٢٨٥ قبل الميلاد فاعلمها بان الاوكسوس الذى يفصل باكتريانا (Bactriana) عن سوكديانا (Sogdiana) يصلح للملاحة بحيث ان البضائع الهندية تنقل بسهولة فيه الى قزوين ومن هناك تشحن فى الانهار الاخرى الى البحر الاسود. ويوافق ارستوبولس (Aristobulus) احد الفنيين الذين تبعواجيش الاسكندر والذى اعلن ان الاوكسوس اكبر الانهار التى رآها فى آسيا باستثناء انهار الهند، على تقرير باتروكليس. وقد اضاف قائلاً ان كميات كبيرة من البضائع الهندية كانت تنقل فى هذا النهر الى بحرقزوين ومن ثم عبر البحر الى باكو، حيث تحمل على نهر السيروس و المقاطعات التى تأتى بعده الى البحر الاسود. كما اننا نعرف من فارو (Varro) (١١٢ - ٢٧ - ق. م.) أن القائد الرومانى العظيم بومبى (Pompey) قد أدرك اثناء حرب الميثيين (Mithridalic war - ٦٦ قبل الميلاد) ان البضائع الهندية كانت تحتاج إلى سبعة ايام لكى تقطع بكتريا وتصل الى نهر يصب فى الاوكسوس، وبعد نقلها الى بحرقزوين ثم إلى نهر سايروس تصل الى البحر الاسود عبر نهر فاسيس بعد مسيرة خمسة ايام فى البر - وعلى ضوء هذا كله يثبت بدون شك انه منذ القرن الرابع قبل الميلاد على الاقل كانت هناك طرق معروفة مستخدمة بانتظام للتجارة عبر الاوكسوس حيث تربط بين شعب الجانجا و الشعوب التى كانت تقطن على الفولجا ومايجاورها.

غير ان عددا من المؤرخين المحدثين يشك فى وجود هذه الطرق ومن بينهم الدكتور و. و. تارن (Dr. W. W. Tarn) ويعزى ذلك بصورة

رئيسية الى ان الاوكسوس تصب مياهه فى الوقت الحاضر فى ارال (Aral) ، وليس له اى اتصال ببحرقزوين ، ولكن لايخلو من الشك ان يكون باتروكليس الذى قام شخصيا باستكشاف بحرقزوين قد اقترف خطأ فى هذا الموضوع او قدم تقريرا خاطئا من أساسه لسيده الملك ، كما انه ليس من السهولة اهمال ما يقوله ارستوبولس ، العالم المدرب الذي ما كان يخترع مثل هذه القصة عن طريق الاوكسوس لولم يكن مقتنعا بحقيقتها .

ثم علينا أن نبحث فى الاهتمام الذى أبدته الامبراطورية الرومانية فى حماية وادى سيروس منذ بداية تاريخها ونسمع عن عدة محاولات بدأت من عهد اغسطس لاجلاس شخص تابع لروما على عرش ارمينيا التى كانت تسيطر على الطريق إلى وادي سيروس وأثناء حكم تايبيريوس (Tiberius) نعلم ان قبائل جنوب روسيا والالبانيين والايبريين سكان وادى سايروس يتمتعون بحماية روما . ولايقتصر مايذكره آريان ، المندوب القنصلى المفوض من هادريان (Hadrian) على قوله بأن الاوكسوس يصب فى بحرقزوين (بحرهرسانيان The Hyrcanean Sea) بل تكلم بتوسع عن كثير من القلاع والحاميات الصغيرة فى مقاطعة فاسيس على الساحل الشرقى للبحر الاسود وكان هدفها بدون شك حماية التجارة المارة من بحرقزوين الى فاسيس وبالعكس . ولاريان معرفة واسعة بالمنطقة فلايجرأ ان يقرر مثل هذه الحقيقة اعتمادا على مجرد اقاويل الناس . والحامية التى أنشأها فاسبازيان (Vespasian) سنة ٧٥ بعد الميلاد فى هارموزويكا (Harmozoica) التى تطل على ممرداريل (Dariel Pass) كانت تحميه من غزوات البرابرة الذين كان يمكن ان يعتدوا على المسافرين الى بحرقزوين . ولم تكن روما لتتكلف مثل

هذا العناء على هذه المقاطعة النائية لولم تكن كمية التجارة المارة بها تستحق مثل هذا العناء .

وهكذا يبدو ان روما كانت تحاول السيطرة على طريق بحرقزوين لكى تجذب التجارة البريه الهندية بقطعها الطريق على البارثيين الذين كانوا يسيطرون على طريق البر الرئيسى الممتد من باكتريا عبر هكتام بولس (Hecatompolis) الى سيلينسيا (Selencia) . ويظهر ان الصينيين وجدوا حركة المواصلات المنتظمة على الاوكسوس فى بداية القرن الاول للميلاد كما انه يبدو ان الامبراطور جوستنيان (Justinian) قد استخدم هذه الطريق فى القرن الرابع الميلادى لادخال بيض دودة الحرير الحية إلى بيزنطة ، بعد ان فشل فى ايقاف الفرس عن المتاجرة مع الهند بحرا بالبضائع الهندية . وتدل الاكتشافات الحديثة للاقمشة الحريرية فى عدد من القبور فى جنوب روسيا على انتشار عادة ارسال الحرير الى الغرب بواسطة طريق الاوكسوس . ولما كانت الهند تحتكر إلى حدكبير الاقمشة الحريرية والحرير المفتن فى بداية القرون المسيحية الاولى لامجال للشك فى ان قبائل جنوب آسيا كانت تقوم خلال هذه الفترة تجارة ناجحة بالحرير الهندى .

وقد لخص لاكونت الفيلا (Le Conte d'alveilla) البينات حول تجارة الهند مع نوفوجورود (Novogorod) والبلطيق (Baltic) منذ القرن الثامن الى الحادى عشر ويصح القول ان الجزء الاكبر من هذه التجارة كان ينقل إلى الاوكسوس ومن هناك الى الفولجا وكان السموب الروسية يلعبون دورا كبيرا فى هذه التجارة . ويؤكد استمرار هذه التجارة الى القرن السادس عشر السيد انتونى جنكنسون (Anthonie Jenkinson)

احد موظفى شركة موسكوفيت اللندنية وقد قام برحلة من موسكو الى بخارى ذهابا وايابا ، سنة ١٥٥٨ . وقد تم جزء من هذه الرحلة بواسطة القوافل والجزء الآخر بالطرق النهرية . ويتحدث جنكنسون عن طرق منتظمة بين نوفوجورود وبحرقزوين عبر الفولجا ومن الخليج الجنوبى الشرقى لبحرقزوين الى اورجرى (Urgeri) برا ومن هناك ، وتوجهت جماعة التجار الى كيت (Kait) على الاوكسوس الاعلى ومن ثم الى بخارى بطريق البر والنهر . ويروى جنكنسون انه سمع من السكان المحليين ان نهر الاوكسوس الذى ينبع من جبل باروبانيسوس (Paropanissus) فى الهند والذى انحسر مجراه الان كان يصب فى الخليج المذكور (خليج بحرالقزوين) . وعلى هذا يمكننا ان نثق انه كانت هناك منذ القرن الرابع قبل الميلاد الى الازمنة الحديثة مواصلات منتظمة بين سهول الجانجا والسهول التى كان يرويها نهرا الفولجا والدون . ولما كان الاوكسوس يصب فى بحر آرال (Aral) لا فى بحرقزوين ، فان هذا يخلق مشكلة لا يمكننى بحثها فى هذه المقالة الموجزة . ولربما كان بحرا قزوين وآرال والكثير من اليابسة الان تشكل بحرا داخليا واحدا فى ازمنة ماقبل التاريخ ، ولربما كان للاوكسوس فى العصور التاريخية رافد يمتد الى بحرقزوين . وقد لخص كروبوتكين (Kropotkin) فى دراسته المشهورة (مجرى الاوكوس القديم) دلائل هذا الاحتمال ، ولاحاجة لاعادتها هنا ، غير انه من المفيد ان ندرس ما قاله البيرونى الذى قام باستكشاف المنطقة التى يغذيها الاوكسوس بكاملها شخصيا فى كتابه (السلطان الفاتح) (مخطوطات استانبول رقم ٣٣٨٦) عن هذا الموضوع :—

« ونجد احجارا مماثلة فى وسطها (آذان سمك) فى الصحراء الرملية الممتدة بين جرجان وخوارزم والتى لابد وانها كانت بحيرة فى الماضى لأن نهر جيحون (الاوكسوس)، اعنى نهر بلخ كان ينساب خلالها الى بحرقزوين مجتازا منطقة تدعى بلخان ..... وكان نهر الاوكسوس ينساب فى تلك الايام بين السهول التى تحولت اليوم الى صحراء من مكان يقع بين زام (Zam) واموبا (Amuya) فيروى الاراضى والقرى المحيطة ببلخان ويصب فى البحر بين جرجان والخزر، ثم حدث ان تجمع الطمى الذى حول المياه فى ارض غزنورك، حيث اعترض مجرى جبل يدعى الآن بفم الاسد ويسميه اهل خوارزم سكر الشيطان (سد الشيطان) وقد تجمع الماء هناك وارتفع عاليا حتى ان آثار ارتطام الامواج بالصخور مازالت ظاهرة. وعند ما زاد وزن الماء والضغط على هذه الاحجار الشاهقة، شقت المياه طريقها ممتدة فى حضرة تقدرسعته بمسافة يوم ثم اتجهت نحو اليمين الى فاراب فى مجرى يصرف اليوم بالفهمى.. وكان الناس يزرعون الأراضى على جانبى الضفتين فى حوالى ٢٠٠ مدينة وقرية ولاتزال آثارها باقية حتى اليوم ثم حدث لهذا المجرى ما حدث لسابقه وتحول الماء الى الشمال الى ارض البجناكيز (Pajnakis)، متخذا المجرى المسمى بوادى مزدوباست فى الصحراء ما بين خوارزم وجرجان وكان يسقى عديدا من المدن لمدة طويلة الى ان انهارت هذه المدن ايضا، ولذا رحل السكان الى ساحل بحرقزوين، وهؤلاء السكان من آلان والامس، وكانت لغتهم فى تلك الايام مزيجا من الخوارزمية والبجناكية. وبعد هذا انساب الماء كله باتجاه خوارزم لاحقا بالنز الذى سبقه، حيث كان يصنى فى مكان تحجزه الصخور، يوجد الآن من

بداية سهل خوارزم ومن ثم كان الماء يندفع الى المنطقة مشكلا بحيرة صغيرة . وبالنظر لكثافة المياه وشدة التيار عدت المنطقة مليئة بالوحول من الطين الذى كان يحمله الماء وكان هذا الطين يهبط عند ما ينتشر الماء حاملا الوحل الذى عليه ويتصلب بالتدريج ويجف حينما كانت البحيرة تمتد الى الامام حتى احاطت بخوارزم طلها ووصلت البحيرة الى كثبان الرمل التى تقع بجانب مجراها . ولما لم تكن فى الامكان ازاحة هذه الكثب تحولت الى الشمال فى الارض التى يسكنها الترك اليوم . والمسافة بين هذه البحيرة وبحيرة وادى مزدوباست ليست كبيرة . وقد اصبحت مستنقعا مالحا وحلا لايمكن اجتيازه ، وتعرف بالتركية هذه الايام بـ (خيز تنكيزى) اى البحر البكر ولا يمكن اهمال مثل هذه البيانات التى تقوم بصفة رئيسية على استكشاف شخص للاماكن التى لها صلة بالموضوع ، ويكفينا ان نقول ان مواصلات اوكسوس - فولجا ثبتت اقدامها بين الشعوب التى كانت تستعملها الى درجة ان انحراف مجراها عن بحرقزوين لم يؤد الى انقطاعها بأى شكل ، ولا غرابة فى ان يرى جنكنسون عام ١٥٥٩ التجار البنغاليين يتعاملون مع التجار الروسى فى بخارى التى كانت احدى مراكز التوقف الرئيسية عبر الهند - وبحرقزوين .

لقد اشرت سابقا الى ان الحرير والاقمشة الحريرية كانت من الاصناف الرئيسية فى هذه التجارة القديمة . وقد وجد جنكنسون ان التجار الهنود يحضرون الى بخارى الاقمشة القطنية الرفيعة التى لم يقتصر تقديرها على قبائل التترفقط بل كان يتعدى الى التجار الروس الذين كانوا يأخذون معهم مختلف انواع البضائع المصنوعة من القطن والصوف مقابل الجلد الاحمر ،

وجلود الاغنام والاقمشة الصوفية . ولا بدأن يعود تاريخ هذه التجارة القطنية التى كانت تحتكرها الهند كلية إلى عصور بداية التعامل التجارى مع روسيا . ويشهد الطبيب اليونانى الشهير ستيسيس (Ctesias) على رواج الاقمشة الهندية ذات الالوان الداكنة بين الاراتيين ، ولو لم يكن الارانيون سكان السهوب على معرفة بهذه الاصناف المرغوبة كقبائل السكايثيين والسارمايتين لكان هذا من دواعى الاستغراب . ومن المعروف ان مصدر الاقمشة المفننة ، مطرزة كانت ام مطبوعة باليد لكان هو الهند ، والامثلة على وجود مثل هذه الاقمشة توجد فى قبور جنوب روسيا هى بكل مظاهرها إما مستوردة من الهند او تقليدية لاصناف هندية .

ومن الاصناف التى كانت تحتكرها الهند : التوابل ، غيرانها لم تكن من ضمن بضائع التجارة مع روسيا خلال القرن السادس عشر ذلك ان السيطرة على هذا الصنف ، كما لاحظ جنكنسون انتقلت الى الطفيليين البرتغاليين . ويعتقد علماء اللغة ان النبتة الطبية الشهيرة (روبرب Rhubarb) هى فى الاصل مستوردة من الهند الى روسيا . وكانت تسمى فى القديم روابرباروم . وكلمة روا هى الاسم القديم لنهر الفولجا ، بينما تشير بربارووم الى رابطة بربرة مع السند . ويعتقد ان الروبرب كان ينقل من السند الى الفولجا بطريق الاوكسوس ، وهذا يفسر منشأ اسمه بكل وضوح .

ومن الادلة على أن كانت هناك تجارة ناجحة لسكان السهوب مع بلخ وشمال الهند ما اكتشف من حلى الخيل واشياء اخرى من الطراز الهندى فى مقابر السارماتيين (Sarmatians) الذين كانوا يعيشون حياة رغدة بين الدون و الفولجا منذ القرن الثالث قبل الميلاد الى العهد الرومانى .

وقد وجدت نماذج بديعة من المجوهرات فى جنوب روسيا وخاصة فى منطقة كوبان (Kuban). وهذه النماذج من طراز غريب عن المنطقة، وابرز مميزاتها ميلها الى تعدد الالوان من ناحية وشدة تمثيلها للحقيقة التى تظهر خاصة فى مجموعات من حيوانات متقاتلة من ناحية اخرى. وميل الفنانين الهنود الى تعدد الالوان وابراز الحيوانات بصورة حقيقية كان معروفا لديهم منذ القدم. ونظرا لانتفاء وجود فن اجنبى مشابه لفن وادى كوبان الغريب، فمن المنطقى التسليم بأن هذا الفن قد تشكل بتأثير الفن الهندى المتسرب عن طريق الاوكسوس. ويجب ان نذكر اخيرا الاشياء التى يدخل فيها القليل من الفن الموجود فى مدينة الاسوات (بورى ـ Bori) فى القعقاس مثل الاساور المرصعة بالاحجار التى استوردت بالتأكيد من الهند خلال القرن الاول قبل الميلاد او حوالى ذلك الزمان.

ليس فى الامكان تعدد الطرق الكثيرة الحاذقة التى استطاع بها النفوذ الفنى الهندى ان يجعل لنفسه اثرا محسوساً فى سهوب جنوب آسيا، خلال فترة ما قبل كيفان. ولكن يكفى ان نشير الى نموذج فذ للفن الروسى البدائى، اكتشف فى منطقة كوبان، لايوجد له شبيه، فى اى مكان آخر سوى الهند وهذا النموذج لوحة مثلثة الشكل ذات واجهة ذهبية تمثل اله الشمس الهندى ـ الايرانى بكامل وجهه فى عربته التى تجرها خيول قسمت الى مجموعتين لكى يظهر الاله واضحا. وقد ظهر اول تمثيل لاله الشمس بنفس الشكل الايقونى على حظار بودا جايا (Bodh Gaya) فى القرن الثانى ق.م. ومن الاهمية ان نذكر ان ابراز فكرة الاله الشمسى بان يركب عربة وردت لاول مرة فى الفيدا (Vedas). ومن الجلى ان البوذية اقتبست

هذه الفكرة من الميثولوجيا الفيدية ويعزى ظهور هذه الاسطورة فى الديانات الايرانية وديانات بلدان الشرق الادنى ، على الغالب ، الى التأثير البوذى . الذى اذا صدقنا البيرونى لم يصل غربا حتى سوريا . وهكذا نرى ان اقتباس الكوبانيين لافكارهم الايقونية المتعلقة بالشمس فى النهاية من الهند احتمال يستحق كل الاهتمام وتظهر اللوحة بالاضافة الى ذلك شيئا آخر يتميزبه الفن الهندى وهو تصوير الاشكال بارتفاع بسيط مما يعتبر خرقا صريحا لاحكام رسم المنظور الكلاسيكية . ومن المحتمل ان يكون ادخال هذه الظاهرة على فن جنوب روسيا المبكر ناتج عن تأثره بالفن الهندى .

كما انى لست متأكدا من ان الفن الدينى العظيم الذى برز فى روسيا فى القرون الوسطى وازدهر خلال الفترات الكيفانية (Kievan) والنوفوجرادية والموسكوفية ، كان خالياً من الاثر الهندى ذلك ان هذا الفن الذى يتمثل بصورة رئيسية فى الايقونات والجداريات يعكس قوة ونشاطا ويقص القصة بشكل اكثر وضوحاً ويجذب الناظر اكثر من النتاج المعتاد للمدرسة الكلاسيكية الحديثة التى تتمسك بالقواعد اليونانية - الرومانية الجمالية . فبعض الملامح تبدو بارزاً فى هذا الفن فى حين انه بعيد عن تفكير الفنان الكلاسيكى ، مثال ذلك : عادة تكبير اشكال الهامة الى مقياس اعظم من تلك التى تحيط بها ، واستعمال المنظور العمودى فى توزيع الاحجام فى القطعة . والمزج الهندسى ، تقريب للصور الانسانية مع الاشياء التى تكون الأرضية وتفضيل الاوضاع الامامية على الجانبية . ولاحاجة بنا الى القول ان هذه الملامح من ميزات الفن منذ نشأته تقريبا وهناك ثلاث عناصر اخرى ، تظهر فى الرسم الروسى فى القرون الوسطى

وكانت موجودة فى الفن الهندى المبكر وهى : ميل رشيق الى اليمين او اليسار فى وجوه الشخصيات المرسومة ، و وضع اكليل شعاعى حول وجه الكائن الالهى ، ورسم جنى او ملكى فوق رأس هذا الكائن .

ولا جدال فى وجود مثل هذه الملامح فى الفن الهلينى - الرومانى الحديث فى مناطق بحر المتوسط وفى الفن المسيحى البدائى المعاصر . غير ان احدا لم يبين الطريقة التى فرضت بها هذه الملامح الدخيلة نفسها على اسلوب ثابت الاركان فى وعى مجتمع فى غاية الذوق كالمجتمع الهلينى - الرومانى ، الفخور جدا بتفوقه الفطرى على سائر البشر . وقد حاول المؤرخ العظيم روزتوفتزف (Roztovtzeff) ان ينسب هذه التجديدات الى فن دورا (Dura) الوطنى ، الذى ابرز دون شك الكثير من هذه العناصر الغريبة ، ولكن هذه النظرية ، تترك دون ايضاح الطريقة التى اكتسب بها الدوريون (The Dureans) ، وكانوا شعباً يفتقرون الى الخيال ، هذه الافكار الغريبة عن تربة ميسوبوتاميا . ويحاول روزتوفتزف لتذليل هذه العقبة بتخيل وجود ديانة دولية (Religious Koine) انتشرت فى بداية العصور المسيحية فى جميع بلدان الشرق الادنى وعاصرها فن دولى ويقدم الفن الدورى (of Dura) مثالا عليه ، على ان الديانة الوحيدة التى يمكن ان تدعى انه كان لها وضع عالمى فى تلك الحقبة هى الديانة البوذية بفضل دعوتها المتواصلة الوطنية العالمية . والفن الوحيد الذى يمكن اعتباره فنا دوليا فى مظهره والهامة هو الفن البوذى . وقد ظهرت الملامح المشتركة من الفن الدورى الوطنى والفن المسيحى البدائى فى الفن الهندى البوذى منذ بدايته تقريبا فى حوالى القرن الثانى قبل الميلاد . ومن الصعب نبذ الاستنتاج القائل بان الفن البوذى يشكل

المخزون الابوى الذى تدين له جميع المدارس اللاحقة وهى تبرز نفس الملامح مشتقة منه وكانت هناك دورا عديدة تقع على طرق القوافل بين الهند وساحل البحر المتوسط. ومما يثير الدهشة حقا لان لاتقام دور تستوعب بعض صادرات الهند على رغم فرقة المصدر على البضائع العديدة من الهند الثقافية.

وهكذا يبدو ان من المحتمل ان تكون ملامح الفن الروسى المبكر التى تعزى عادة الى التأثير البيزنطى والمسيحى مستوحاة من الافكار الهندية الجمالية. ومن هنا يتبين لنا ان الطرق التى ربطت الجانجا بالفولجا وجلبت منتجات الفن الهندى التجارية الى سهوب جنوبى روسيا ساعدت على نمو علاقة بعيدة الاثر وعميقة الأسس بين البلدين أكثر مما كان يظن إلى يومنا هذا.

تحقيق اسامى الشهور العربية وايام الاسبوع

(مع ملحق فى بيان دارات العرب المعروفة)

السيد عبدالخالق النقرى

الشهور العربية اثنا عشر شهرا كما فى الكتاب العزيز «ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم» وفى الحديث عن ابى بكرة «قال خطب النبى صلى الله عليه وسلم يوم النحر: قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهراً، منها اربعة حرم، ثلث متواليات ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان. الحديث متفق عليه.

المحرم

قال الفيومى وباسم المفعول من حرّم، سمى الشهر الاول من السنة وأدخلوا عليه الألف واللام لمحا للصفة فى الأصل، وجعلوه علما بهما مثل النجم والدبران ونحوهما، ولايجوز دخولهما على غيره من الشهور عند قوم وعند قوم يجوز على صفر وشوال. وجمع المحرم محرمات، وشهر حرام وجمعه حرم بضمتين فالاشهر الحرم اربعة، واحد فرد وثلثة سرد، وهى رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، والبيت الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام اى لايحل انتهاكه ويقال ذورحم محرم اى لايحل نكاحه قاله الجوهرى - اسم الشهر أورده جماعة معرفا بالألف واللام وقال ابن دريد: الصفران شهران من السنة سمى أحدهما فى الاسلام المحرم وجمعه أصفار مثل سبب وأسباب وربما قيل صفرات قال ابن الجواليقى فى شرح أدب الكاتب: ولاشئ من أسماء الشهور يمتنع جمعه من الألف واللام كذا فى المصباح المنير وقال السيد

الهلال يونيو ١٩٧٦
عدد ٦ السنة ٨٤

د. حسين مجيب المصري

الحضارة التركية

قبل التصدى لهذا الموضوع ، نرى من الخير بل من المحتم ان نمهد له معرفين بالترك على المفهوم الادق الاصح ، فى نظرنا أن اسم الترك لا يصدق تماما على مسماه عند الكثرة من المثقفين غير المتخصصين .

فالترك شعوب عدة تسكن قلب القارة الاسيوية فى منطقة مترامية الارجاء تمتد بين مشارق الصين شرقا وساحل البحر الابيض المتوسط غربا ، كما يحيط بمواطنهم بحر قزوين وجبال التاى واورال والتبت. وهم عند علماء الاجناس من الجنس التورانى المعروف باورال التاى ، فبينهم وبين المغول والمجر والفنلنديين نسب . ولقد تنبه ابن خلدون الى صلاتهم بغيرهم من الشعوب فذكر ان الفنلنديين من الجنس التركى . وان دل ذلك على شىء فهو قاطع الدلالة على أن الترك جنس من الناس يجمع شعوبا كثيرة تنتشر فى الارض طولا وعرضا .

اما اذا مضينا أخرا فى تاريخهم للتعرف اليهم فى حضارتهم الاولى . فلنا أن نأخذ بالرأى القائل ان الشومريين من الجنس التركى . وهم الذين ارتحلوا فى الالف الخامس قبل الميلاد الى حوض دجلة والفرات حيث حسن المستقر لهم وشادوا حضارة زاهرة من حضارات العالم القديم . ويذهب بعض العلماء الى أن تماثيل الشومريين تحمل الملامح التركية الاصيلة . وكذلك كل ما رسم فنانوهم من تصاوير وتهاويل . وقد

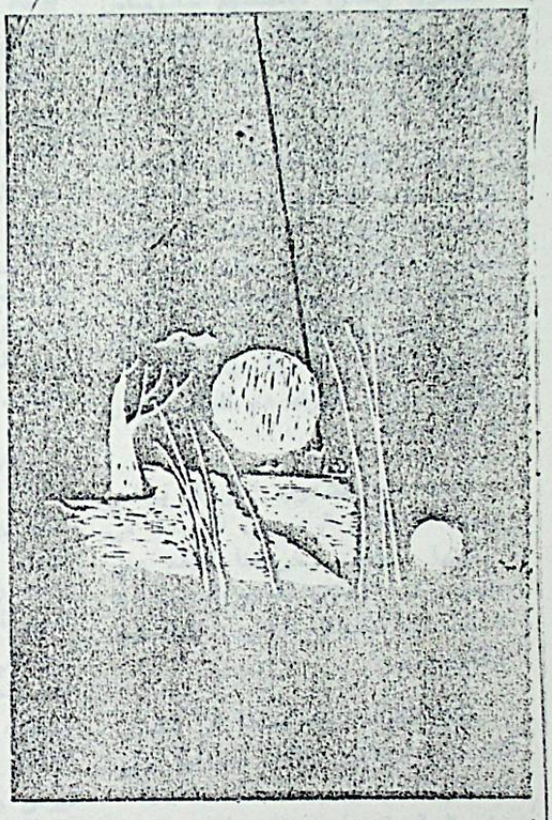

توفر أحد الباحثين من الاتراك المحدثين على دراسة لغة الشومريين، فأفضى به طول البحث ودقة الفحص الى الكشف عن حقيقة علمية على جانب من الاهمية ، وهى أن نحو مائتى أصل من أصول الكلمات فى لغة الشومريين ، مازالت فى لغة الاتراك المحدثين .

كما قيل ان الحيثيين شعب من شعوب الترك التى نزحت عن وسط آسيا نحو الغرب منذ عهد سحيق قبل التاريخ واستقر بهم المقام فى آسيا الصغرى وسموا عاصمتهم حاتوساس عام ١٢٠٠ قبل الميلاد . وحضارتهم فى آسيا الصغرى فى عداد الحضارات القديمة .

ولكن علينا أن نتحفظ فى تلقى ما يذهب اليه بعضهم من أن الترك الاقدمين هاجروا الى مصر فى عهد الفراعنة وسكنوا وادى النيل ، وجاءوا بمالهم من حضارة فى أواسط آسيا وكان لهم الفضل فى تعليم المصريين ما لم يعلموا من مظاهرها والمراد بهؤلاء الترك هم الهكسوس أو الرعاة .

وبعد هذه الشعوب التى قد يخامر بعض الباحثين شىء من الشك فى تركيتها ، وايثار منا للأهم على المهم ، فى الامكان تقسيم الترك قسمين بالجلاء الأتم : كوك ترك والاويغور .

وكان لكوك ترك مملكة فى القرن السادس الميلادى ترامت أطرافها حتى وسعت التركستان وانتظمت منغوليا ، وهم شرقيون وغربيون . أما الشرقيون ، فدب دبيب الضعف فى دولتهم وتصدع كيانهم وذهبت ريحهم حتى دانو للصين عام ٦٣٠ م . وداسوا على هذا من حالهم الى أن قام فيهم من يدعى قوتلوغ قاغان وكان سديد الراى شديد البأس ، فتأتى له أن يسترد لقومه المسلوب من حقهم . فشق عصا الطاعة للصينيين وكره أن يكونوا للترك من الحاكمين ، فاستقلوا بشانهم حقبة من الدهر الى أن انقطع ذكرهم عام ٧٤٤ م .

أما الغربيون ، فانعقدت الصلات بينهم وبين الصين وفارس وبيزنطة . ويمكن القول ان هذه الصلات فى حقيقة الامر انما كانت بينهم وبين تلك الشعوب المتحضرة من جهة ، كما كانت بين بعضها وبعضها الآخر من جهة أخرى وما من ريب فى أن هذا مهيىء لتبادل مظاهر الحضارة متيح للتأثير والتأثر . وغنى عن البيان أن اختلاط الشعوب مؤد حتما الى استعارة أسباب الحضارة بينها . ففى الطبع الانسانى ميل فطرى الى التقليد والتجديد .

وعلى أساس من هذا نرى للترك فضلا فى توثيق العرى بين شرق آسيا وغربها مدة مديدة كانت فى القرن الخامس بدايتها وفى الخامس عشر نهايتها . كما ندرك ضرورة أن يكونوا قد تأثروا بحضارات هذه الشعوب وما أعظمها فقد اتجروا فى حرير الصين وورقها وحملت قوافلهم تلك السلع المنقطعة النظير لدى غيرهم ، لتحملها الى ايران وبيزنطة ولولاهم لما وجدت سبيلا الى الخروج من اقصى الشرق

الى اقصى الغرب ، ولا وجد الايرانيون حاجتهم من الورق والحرير وهما من الضروريات والكماليات التى تجتمع لتشكل مظاهر الحضارات . كما جلبوا الى الصين ما مست اليه حاجتها من سلح ايران وبيزنطة . وهذا كاف حق الكفاية فى توكيد اهمية ما اسهموا فيه من ربط بلاد العالم المتحضر فى سالف الدهر بما يكفل لها اسباب الحضارة فيها .

ومن الدليل على ان هؤلاء الاتراك كانوا على قدر من عزة الجانب ، ان كسرى غضب عليهم فى امر من الامور ، وما ملك زمام ثائرته فامر باحراق قافلة لهم تحمل الى الغرب حريرا . وساءهم ذلك من ملك الفرس ، فاشترطوا على البيزنطيين الا تمر القوافل اليهم ، عبر بلاد اهدر ملكها كرامتهم وجرح كبرياءهم . فدخل البيزنطيون تحت شرطهم ورضخوا لمشيئتهم وذلك لحاجتهم اليهم وعجزهم عن الاستغناء عن اهمية ما يؤدون لهم من مهمة .

ومن البرهان القاطع على انهم كانوا اهل حضارة ما يروى من ان احد اباطرة الصين فى سنة ٥٤٥ م اوفد اليهم رسولا للترحيب بمقدم وفد منهم فكان من كلامه ان قال (جاءنا اليوم اهل مملكة عظيمة فبشرى لنا سيعم الخصب بلادنا . والخيرات والبركات سوف تغمرنا) .

ويجرى هذا المجرى ما قيل من ان رسولا لملك الروم وفد على بلاد الترك ثم عاد الى بلاده فاطال ثم اطال فى وصف ما شاهد من خيامهم الحريرية ، كما تحدث حديثا عجبا عن عرش الخاقان وهو ملك فذكر انه من الذهب الابريز .

ولكوك فرك آثار باقية اهمها كتابات تعرف بكتابات اورخون نسبة الى نهر بهذا الاسم فى منغوليا . وهى على نصبين اقيم الاول باسم كوك تكين المتوفى عام ٧٣١ م واقيم الثانى احياء لذكرى اخيه بلكه قاغان الذى توفى بعده باعوام اربعة . وهذه الكتابات تدل على اهتمامهم بتسجيل المهم من احداث تاريخهم ، ففيها وصف لهم فى عهد سار فيهم خاقاناتهم سيرة الذئب فى الحمل . فساءت حالهم واضطرب امنهم وظهر للصينيين ضعفهم فاستولوا على بلادهم . غير أن الترك جمعوا شملهم وحركوا همتهم حتى طردوا الصينيين . وظهر فيهم كول تكين وطنيا غيورا داعية اصلاح ، ورأى قتل الخاقان لرفع ظلمه عن قومه . ودس اليه من قتله فارتقى العرش بعده اخوه بلكه قاغان الذى خطب قومه بقوله (ان للصين ذهبا وفضة وخمرا وحريرا . وفى القلوب شوق وتوق الى التنعم بمثل تلك الطيبات . ولكن لتوقنوا أن الرخاء

مفسدة للتركى ومجلبة للشر عليه . فهذا الرخاء يورثه خورا فى نفسه يحبب اليه رخاوة الكسل ، ولا يردعه عن السفاهة والجبن)

فتلك صورة صادقة ناطقة للروح التركية ومدى تمثلها لمعنى التقلب فى أعطاف النعيم كمظهر من مظاهر الترف والمدنية وهذا المصلح يريا بقومه أن ينغمسوا فى نعومة الرخاء فيصرفهم ذلك الى الكسل عن حياة الجد والعمل . ويحب لقومه أن ينالوا حظهم من الدنيا من غير ما افراط ولا تفريط - والرقى فى مجتمع من المجتمعات هو تكافؤ الازدهار فى مناحى الحياة كلها ، ولا يكفل هذا الا همم عالية وقلوب واعية ونفوس كبار تأبى الذل والصغار . وتلك صفات يريد أن يفرغها على القوم وما هى الا الصفات التى ينبغى أن تجرى على شعب متمدن .

أما الاويغور فموطنهم شرق التركستان - وهم يغايرون كوك ترك فى لهجتهم وكتابتهم كما انهم من أهل الحضر . يستمدون اسمهم من لفظ (أويغور)وهو مع مشتقاته بمعنى الاستقرار والاقامة والتجمع والتعايش فى سلام ووئام ، ولقد تأثروا كثيرا بمدنيات من حولهم من الشعوب ونعنى بها الشعب الصينى والايرانى والهندى .. فلن يكونوا الا آخذين بمظاهر حضارات عدة هى من أعظم حضارات الشرق القديم . وهذا ظاهر فيما اقاموا من عظيم الهياكل وشيدوا من شاهق البنيان . كما أنهم كانوا أهل فن وصناعة فحذقوا الكتابة على الاوراق والمرقوق وزينوا ما كتبوا بجميل التصاوير التى تانقوا فى تنسيق الوانها . كما نقشوا الحروف فى الخشب واستدل الباحثون من ذلك على أنهم عرفوا فن الطباعة كما عرفه الصينيون قبل الاوروبيون ، ولاشك أن هذا يعد مظهرا هاما لسابقة لهم فى الحضارة . وبلغوا ذروة مجدهم فى القرن الثامن الميلادى الى أن غزاهم جنكيز خان فى القرن الثالث عشر فتبدلت حالهم غير الحال .

وخطهم مشتق من خط المغول وفيه أثر الصنعة . ولغتهم لغة أدب . ومن حيث كان الادب تعبيرا عن الحياة ، فلنذكر كتابا فى لغتهم يسمى (علم السعادة) ألفه من يسمى يوسف خاص حاجب فى مدينة كاشغر فى القرن الحادى عشر الميلادى .. وهو منظوم يدور على الاخلاق وسياسة الملك وواجب المحكوم نحو حاكمه ، والحاكم نحو من يسوس من رعيته ، كما تحدث الكاتب عن حدود الفضائل والرذائل واثرها فى حياة الجماعات . ونحن نورد ترجمة لموضع من مقدمته حيث يقول المؤلف (هذا الكتاب اعجوبة الأعاجيب ، فقد احتوى اقوال علماء الصين وحكمائهم . لقد اجمع أهل الفكر فى الصين والتركستان وكل بلاد المشرق على أن هذا

الكتاب فريد فى بابه • وقد سماه اهل الصين كتاب الملوك وعرف عند بلغاء المشرق بـــزينة الملوك ، وهو عند الفرس سير الملوك) •

ونقف عند ذكره للصـــــين والتركستان وفارس ، لنتبين كيف اتصلت الروابط بين هؤلاء الـــترك وما جاورهم وبالتالى كيف تاتى لهم التاثر بما حولهم من حضارات •

***

ونعـود الى الترك بعـامة لنجد لهم مجلسـا يسمى (قورولتـــاى) وكان امراؤهم ورؤســـاؤهم واولو الامر منهم يجتمون فيه دوريـــا للتشاور فى شئونهم والنظر فيمـا حزب من امورهم كاعلان الحـــرب وابرام الصلح • والترك فى يومنا هذا يطلقون كلمة (قورولتاى) على المؤتمر • كما كانت لهم مجموعة من القوانين المدنية تسمى (تـــورة) واخرى للقوانين الجنائية تســـمى (يـاسا) • ولن يكون هـذا الا فى جماعة متقدمة تخضـــع للقانون فى تنظيم شئونها ضمانا لسيادة العقل والعدل بين افرادها •

وكان للمراة عنـــدهم منزلة اى منزلة ، وحسبنا الاشـــارة الى ان زوجـة الخاقان وهو الحاكم او الملك كانت تشـــاركه فى التوقيع على ما يصدر من منشورات • ولا عهـــد لنا بمثل هذا لـــدى شعب لا فى الغـابر ولا فى الحاضر • كمـــا بلغ من اكرامهم للمراة ان يجعلوا النسب من قبل الخال • اما تعـــدد الزوجـات فما كان من تقـــاليدهم التى توارثوها كابرا عـن كابر ، وان اخـذوا بتعدد الزوجات • فما كـــان ذلك الا اخـذا عما جاورهم مـــن الشعوب ، وايا ما كان فقد كـــان للزوجة الاولى من المنزلة ما لم يـكن لغـيرها •

وجرت عـادتهم بنصر القـــرابين على قبور موتاهم ، كمـــا كانوا يخططون الوجوه بالنضـــال احياء لذكـــراهم • ومادام الشىء بالشىء يذكر ، فذكر تقـاليدهم فى حـزنهم على موتاهم يفضى بنا الى ذكـــر مراثيهم التى كان يقـال معظمها فى رؤسائهم واهل الحل والعقد فيهم ، وكان هؤلاء من الفرسان المغاوير الذين طاب لهم قضاء العمر فى حـــروب متطاولة غير متناهية • ومـن ثـــم كانت الصلة بين شعر الرثـــاء والحروب عندهم ، وهـذا مسـلتزم ان تموج مراثيهم بالحماسة وتمجيد البطولة ، وذلك طابع غلب عليهـــا من طابع التحزن والتفجع ، كمـــا ان هذا الفن من شعرهم مصـــور لحياتهم بما لا مجال فيه لشـك ولا تاويل • ومن مستطرف ما يـذكر انها

الحضارة التركية

كانت تدور على لسان الميت كما في قوله (ثار ثائرى واستأسدت ، وقدما مضيت واحتززت رءوس الشجعان ، فمن له بملاقاتى يدان ؟)

ووزن هذه المراثى هجائى ، وتتألف من قطع كل واحدة من أربعة مصاريع والقافية موحدة فى المصراع الرابع وهى متميزة بطولها صالحة للترتيل والترنم ، تنشد ويصاحب انشادها على آلة تشبه الرباب .

فهذا من شعرهم معبر عن روحهم ، مؤرخ للحياة التى تموج من حولهم .

***

واعتنق الترك اكثر من دين على مر العصور ، فكان كوك تنرك شامانيين ، وفى هذا الدين ان للكون الهين احدهما للسماء والآخر للارض ، وفى السماء سبع عشرة طبقة من الجنات ، اما الارض فبها للجحيم سبع طبقات . وفى ذروة السماء اله خالق . ومن عقائد هؤلاء ان روح الميت ان كانت خيرة ، صعدت الى السماء على هيئة طائر جميل . والروح الشريرة تسيخ فى الارض . وفى المياه جنيات تسكنها، وعلى المؤمنين تقديم القرابين لها ، ولقد تسربت اليهم اديان اخرى من الشعوب التى جاورتهم ، وكانت ضمن ما اخذوه عنها من تراثها الحضارى .. فاخذوا البونية عن الهند ، والزردشتية عن الفرس التى تقول بوجود الهين لهذا العالم اله الخير واله الشر . واعتنقوا مذهب الفناء الذى دعا اليه مانى الفارسى . كما عرفوا المسيحية النسطورية التى حملها اليهم المبشرون . الى ان دخل عليهم الاسلام فى القرن الثالث الهجرى .

هذا مجمل القول فى الحضارة التركية قبل الاسلام . وقد راينا كيف ان مواطنهم التى اكتنفتها شعوب متحضرة كانت علة العلل فى تاثرهم بحضارات من اهم حضارات الشرق القديم ، كما يرجع الفضل اليهم فى تمهيد السبل التى سلكتها تلك الحضارات فاتصلت وارتبط بعضها ببعضها الاخر ، وكان الشرق والغرب على صلة لانهم كانوا اشبه شىء بالعروة الوثقى بينهما .

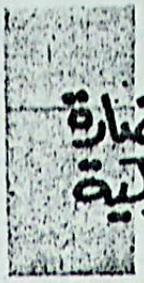

وجدير بالذكر انهم ظلوا متمسكين بالمتوارث من تقاليدهم والخاص من شئونهم ، فطوعوا ما استعاروا من غيرهم لما يوائم حياتهم ، وبذلك طبعوه بطابعهم . وانبروا له بالتحوير والتطوير والتجديد والتوليد . ثم ينفسح المجال للقول فى الحضارة التركية بعد الاسلام ، ونحن واجدون بالنظر فيها ما يقيم الادلة على ان بين صنيعهم من قبل وصنيعهم من بعد تشابها وتخالفا واتفاقا .

ففى منتصف القرن الثانى من الهجرة ، بسط العرب سلطانهم على بلاد ما وراء النهر ، فدخل الترك فى دين الله افواجا ، وتعاون الترك المسلمون مع العرب عن رضا وطواعية فى صد عادية من لم يسلم من ابناء جلدتهم . وهذا دليل على رسوخ ايمانهم وسلامة عقيدتهم. كما يستبين منه انهم اعانوا على نشر الدين الحنيف فى بلادهم . ولما رقت للاسلام قلوبهم انطلقوا من الخزعبلات والاباطيل والاضاليل ، واصبحوا المحاربين المدافعين عن حوزة الاسلام ، ولازمتهم هذه الصفات الى العصور التوالى ، وقد طليوا بذلك ثواب الآخرة ، وما استكبروا بذلك ولا ركبهم غرور ، فما ادعوا انهم للاسلام حماة ، بل كان حسبهم ان يكونو المجاهدين فى سبيل الله .

ومما ينهض على ذلك دليلا ما قيل عن السلطان محمود الغزنوى اعظم ملوك الدولة الغزنوية فى القرن الرابع الهجرى . فيروى ان احد خواصه كان الى جوار فراش موته وهو يجود بنفسه فقال له (من يحمى حمى الاسلام بعدك يا ... ؟ فكان جواب السلطان عليه (ومن انا حتى استطيع حماية الاسلام ، انما يحمى الاسلام الله القادر المتعال) .

كما روى ان خطيب المسجد قال فى خطبة خطبها للسلطان سليم الاول انه مالك مكة والمدينة. فاسكته السلطان وامره ان يسميه خادم المدينتين لا مالكهما ، واطلق هذا اللقب على سلاطين العثمانيين منذئذ .

ومن حيث كان الاتراك مجاهدين فى سبيل الله ، مدافعين عن الدين الحنيف رافعين الويته فى الآفاق ، كانوا ولا شك من سعوا فى نشر اعظم حضارة ، وهذا فضل لهم غير مجحود .

●●●

وبعد هذا الاجمال نأخذ فى شىء من التفصيل ... وليدر كلامنا على الاتراك العثمانيين ، وهم فى الاصل عشيرة تركية ازعجت عن موطنها فى آسيا ، وفرت من غزو المغول

فاتجهت غربا ، الى أن حسنت بلاد الاناضول لها مستقرا • وتهيأ لعثمان الاول أن يقيم دولة الاتراك العثمانيين فى القرن الثالث عشر الميلادى •

وكان الاوائل من سلاطين هذه الدولة يسمون انفسهم أمراء الثغور ، والثغور هى مواضع المخافة من دخول الاعداء ، والمراد بذلك أنهم نصبوا انفسهم حراسا على حدود دولتهم الاسلامية لصد من يريدون غزوها والاعتداء على كيانها • وكان هذا عندهم لقب تشريف يفيد أنهم مجاهدو أعداء دينهم ، وبالتالى متيحون لدولتهم أن تبقى وتبقى معها مدنية الاسلام •

وان نسينا قدماء الاتراك ، فلسنا الا ذاكرين تسميتهم للبحار ، فقد سموا البحر الاسود والابيض والاحمر بأسمائها لانهم كانوا يسمون الشمال أسود والغرب ابيض والجنوب أحمر •

واذا كانت الحضارات منبثقة من الدين والعلم والفن • فأول ما ينكر عن دولة العثمانيين انها دولة الاسلام بحق وبالمعنى الاخص الا- ، لانها قامت على أساس ركين من تعاليم الاسلام • وكان نظام الحكم فيها وفق ما جاء فى القرآن الكريم والحديث الشريف • وقد أوصى عثمان ولده أورخان وأكد عليه الوصية راغبا اليه أن يسوس رعيته بأحكام الشرع الحكيم ولايحيد قيد أنملة عن أوامر القرآن ونواهيه . كما رغب اليه أن يبسط رعايته على أهل الدين ، ويكون على رأس المجاهدين فى سبيل الله ، كما أسند الى شيخ من شيوخ الصوفية • وكان المؤمن الموقن المتسامح الذى يدعو الى مائدته فى كل يوم المسلم وغير المسلم ، والمتجرد من دنياه الزاهد فيها ، فما خلف مالا ، بل كان يخرج عن ماله للمعوزين • فهو متخلق بأخلاق الاوائل من الخلفاء الذين أخذوا بتعاليم الدين الحنيف الذى اقام حضارة وما أعظم وأكرم •

ولما جاهد أوائل سلاطين العثمانيين من تربص بهم الدوائر واخفق فى سعيه الى القضاء على دولتهم فى آسيا الصغرى • فتح السلطان محمد الثانى المعروف بالفاتح مدينة القسطنطينية عام ١٤٥٣ فسقطت الدولة البيزنطية واصبحت الدولة العثمانية أعظم دولة اسلامية تتمثل فيها مظاهر حضارة الاسلام ، وكان الفاتح متخلقا بأخلاق الاسلام الى ابعد مدى • فأمر باستدعاء البطريق ، وأرسل اليه جوادا مطهما ليركبه فى قدومه عليه ، ولما التقى به تحدث معه طويلا ودعا له بخير ، مؤكدا له أن كل حقوقه وحقوق أبناء طائفته لن تتغير فى شىء ، وما كان البطريق ليتوقع مثل هذا التسامح الكريم من السلطان فاكب على يده يقبلها •

ولما كشف عن قبر الصحابى أبى أيوب الانصارى الذى مات تحت أسوار القسطنطينية حين

حاصرها العرب عام ٥٠ هجرية أمر السلطان ببناء ضريح له ومسجد. وطاب للاتراك من بعد أن يدفنوا الى جوار قبر هذا الصحابى المجاهد مضيف الرسول صلوات الله وسلامه عليه . وهذا شاعر يذكر ذلك القبر بقوله :

شرف هذا المرقد ذا النور البهى
الصحابى الوفى مضيف النبى
وجلا الابصار بنور من تراب هذا المرقد
فهو لابى أيوب المجاهد

وهذا كاتب تركى قديم يقول أن كلا من سلاطين آل عثمان كان يتبرك باقامة الابنية حول هذا الضريح ، فأصبح ما حوله شبه شىء بالجنة ، وله قبة ونوافذ مطلة على فناء المسجد ، وجدرانه مزدانة بنفيس القيشانى وتحيط به شمعدانات من الفضة الخالصة .

وجرت عادة سلاطين آل عثمان أن يتوجوا فى مسجد أبى أيوب الانصارى ، فكان يقام حفل عظيم يتقلد فيه السلطان سيف عثمان ، وتلك نزعة اسلامية لديهم تتضمن ما تتضمن من رمز الى اجلالهم للدين الحنيف واتخاذه سمة لكل مظهر من مظاهر الحضارة فى دولتهم .

كما يؤيد ذلك الطابع الاسلامى لحضارة العثمانيين قول رحالة تركى زار استانبول فى القرن السابع عشر ان فى استانبول الفا وثمانين مسجدا غير مسجد أبى أيوب الانصارى ، والى جانب هذا المسجد مدرسة واكثر من دار للقراء ومكتب للصبيان ، وعدة زوايا وخانا ، ومبرة يصيب من خيرها الرائح والغادى .

وكان عهد السلطان سليمان القانونى عهد خصب ويمن ورخاء ، وقد ارتقت الدولة فى جميع مرافقها . ورفع هذا السلطان المآذن والقباب ، فنسبوا اليه اقامة خمسة وسبعين مسجدا كبيرا واربعين مسجدا صغيرا للعبادة والعلم . كما ابتنى نحو ثلاثين حماما وسبعة جسور . وهذه العمائر او معظمها من تصميم معمار تركى يسمى قوجه معمار سنان — وان جامع السليمانية وهو آية من روائع فن العمارة لشاهد له بالمقدرة والعبقرية .

وقد سمى القانونى نسبة الى [illegible] ن اصدره هو تتمة لما أصدر محمد اساتح من قبل . وظل قانون سليمان الاساس الادارى لدولة العثمانيين الى منتصف القرن التاسع عشر . وقد كفل للرعية أن تسلم من ظلم حاكميها وهذه فقرة منه (ان اداة الحكم فى الدولة انما تطرح تحت رعاية العلماء والعظماء . وعليهم أن يبصروا السلطان بوجوه

الصواب يوجهوه للتي هي أقوم اذا ما انحرف عن الجادة وضرب في غمرته) وتلك غاية الغايات في الديمقراطية العريقة في الاسلام ، فقد تقيدت سلطة السلطان واحاط بها سياج مقدس من مبادىء الشرع واحكام القرآن والسنة • وكان لابد لكل قرار سلطاني هام من فتوى تعززه وتقرره• أما شئون الدولة فكانت موضع نظر الوزراء في الديوان المنعقدة جلساته كل ، ح في قصر السلطان ، وكان السلاطين يرأسون هذا الاجتماع الى عهد محمد الفاتح ، ثم كانوا من بعد يلقون السمع الى ما يدور فيه وهم جلوس في مقصورة لهم •

ولقد ورث الاتراك العثمانيون حضارة الاسلام في أوج كمالها وطبعوها بطابعهم فبلغوا بها حيث لم يبلغ غيرهم ، وهم منكرونا بأسلافهم القدماء المتأثرين بما احاط بهم من حضارات ، لانهم نقلوا عن الفرس حضارتهم المتأثرة بالعرب من قبل ، فتجمع التراث الاسلامي لديهم في المتشكل من عناصره المختلف في مقوماته ، ففي لغة العثمانيين ما لا يحصى كثرة من الالفاظ الفارسية والالفاظ العربية التي تسربت الى الفارسية من قبل ، فتجمعت تلك العنا الثلاثة في لغة واحدة هي التركية ، ونعني بها العنصر العربي والفارسي والتركي كما تاثر ادبهم بادب الفرس اساسا وادب العرب عرضا في ابعاده واعماقه ، فكان هذا التاثر سمة جلية فيه الى جانب سمته التركية الخالصة •

تاثر الترك بالفرس في فن

العمارة ، وان جددوا فيه ، وآية التجديد هو المسجد المغطى تغطية تامة ، فلا وجود فيه لفناء الوسط وسقفه مقبى ، وزخرفته غير متجانسه ، وتاثره بالمسجد الفارسي باد في استخدام الآجر المصقول ومربعات الفسيفساء المحلاة بالزخارف والمغروسة في الجدار • وعرفوا القيشاني والخزف وان كان الفرس عرفوهما من قبل عن الصين •

واستعاروا من الفرس شيئا من فن الموسيقى ، ومما يروى في هذا الصدد ان السلطان مراد الرابع حين فتح بغداد عام ١٠٤٧ هجرية • امر بقتل عشرة آلاف من الفرس • ولم يشفع فيهم أحدا ، الى ان قدم عليه موسيقي ايراني يسمى شاه قولى فغناه أغنية طرب فيها يسأله الصفح الجميل • فاستخفه الطرب ورق قلبه كما لم يرق من قبل حتى فاضت عيناه من الدمع ، وعفا عن الايرانيين ثم أوفد شاه قولى مع أربعة من الموسيقيين الايرانيين الى استانبول حيث تتلمذ عليهم الترك وما كان لهم من قبل علم واسع بأصول الموسيقى •

ويذكر شبه هذا في اخذهم من النساجة والتطريز والنقش عن الفرس • ووجيز القول في ذلك ان قائدا تركيا يسمى أحمد باشا كان يحارب الفرس في القرن الثامن عشر ، ولما رجحت كفة الاتراك وخشي الفرس أن ينكسروا في هذه الحرب ، أوفدوا الى أحمد باشا من يطلب الصلح ، فقبل ولكن شريطة أن يرسل الى استانبول الفان من الايرانيات اللاتي

الصوالجويهدوه للتى هى اقوم اذا ما انحرف عن الجادة وضرب فى غمرته) وتلك غاية الغايات فى الديمقراطية العريقة فى الاسلام ، فقد تقيدت سلطة السلطان واحاط بها سياج مقدس من مبادىء الشرع واحكام القرآن والسنة • وكان لابد لكل قرار سلطانى هام من فتوى تعززه وتقرره• أما شئون الدولة فكانت موضع نظر الوزراء فى الديوان المنعقدة جلساته كل ، ح فى قصر السلطان ، وكان السلاطين يرأسون هذا الاجتماع انى عهد محمد الفاتح ، ثم كانوا من بعد يلقون السمع الى ما يدور فيه وهم جلوس فى مقصورة لهم •

ولقد ورث الاتراك العثمانيون حضارة الاسلام فى اوج كمالها وطبعوها بطابعهم فبلغوا بها حيث لم يبلغ غيرهم ، وهم مذكرونا بأسلافهم القدماء المتأثرين بما احاط بهم من حضارات ، لانهم نقلوا عن الفرس حضارتهم المتاثرة بالعرب من قبل ، فتجمع التراث الاسلامى لديهم فى المتشكل من عناصره المختلف فى مقوماته ، ففى لغة العثمانيين ما لا يحصى كثرة من الالفاظ الفارسية والالفاظ العربية التى تسربت الى الفارسية من قبل ، فتجمعت تلك العناصر الثلاثة فى لغة واحدة هى التركية ، ونعنى بها العنصر العربى والفارسى والتركى كما تاثر ادبهم بادب الفرس اساسا وادب العرب عرضا فى ابعاده واعماقه ، فكان هذا التاثر سمة جلية فيه الى جانب سمته التركية الخالصة •

تأثر الترك بالفرس فى فن العمارة ، وان جددوا فيه ، وأية التجديد هو المسجد المغطى تغطية تامة ، فلا وجود فيه لفناء الوسط وسقفه مقبى ، وزخرفته غير متجانسه ، وتاثره بالمسجد الفارسى باد فى استخدام الآجر المصقول ومربعات الفسيفساء المحلاة بالزخارف والمغروسة فى الجدار • وعرفوا القيشانى والخزف وان كان الفرس عرفوهما من قبل عن الصين •

واستعاروا من الفرس شيئا من فن الموسيقى ، ومما يروى فى هذا الصدد أن السلطان مراد الرابع حين فتح بغداد عام ١٠٤٧ هجرية • أمر بقتل عشرة الاف من الفرس • ولم يشفع فيهم أحدا ، الى ان قدم عليه موسيقى ايرانى يسمى شاه قولى فغناه اغنية طرب فيها يسأله الصفح الجميل • فاستخفه الطرب ورق قلبه كما لم يرق من قبل حتى فاضت عيناه من الدمع ، وعفا عن الايرانيين ثم أوفد شاه قولى مع اربعة من الموسيقيين الايرانيين الى استانبول حيث تتلمذ عليهم الترك وما كان لهم من قبل علم واسع بأصول الموسيقى •

ويذكر شبه هذا فى اخذهم من النساجة والتطريز والنقش عن الفرس • ووجيز القول فى ذلك ان قائدا تركيا يسمى أحمد باشا كان يحارب الفرس فى القرن الثامن عشر ، ولما رجحت كفة الاتراك وخشى الفرس أن ينكسروا فى هذه الحرب ، أوفدوا الى أحمد باشا من يطلب الصلح ، فقبل ولكن شريطة أن يرسل الى استانبول الفان من الايرانيات اللاتى

الحضارة التركية

يحذقن فنون النقش والتطريز وما أشبه ، فدخل الفرس تحت شرط القائد التركي وارتحلت الايرانيات الى استانبول وبينهن سليلات صفوة القوم وبنات الملوك . وازدانت قصور السلاطين بما نسجن من فاخر الطنافس ورفلت الحظيات فيما طرزته اناملهن من وشي وديباج . وشاهد الترك للمرة الاولى ما لم يشاهدوا من جميل الرسوم على بديع الاوانى . وتعلموا منهن فن النساجة والنقش والتطريز وغيرها من فنون الزخرفة .

وفى رأى ان صناعة البسط كانت فى آسيا الصغرى منذ قديم ، كما ذكر الرحالة ماركوبولو الذى زار مدينة قونية عام ١٢٨٣ م قائلا ان اجود ما فى العالم منها يصنع هناك ، وايده فى ذلك ابن بطوطة بعد خمسين عاما . وشوهدت فيها رسوم هندسية ساسانية وظلت بها الى اواخر القرن الخامس عشر . ويفرق بين الطابع الايرانى والتركى فى صناعة السجاجيد ، ان الصانع الايراني يرسم وحدات زخرفية بخطوط ملتفة متحلية فى الوان مختلفة الظلال ، اما الصانع التركى فيختار عددا محدودا من الالوان .

وقد ازدهرت حضارة الاتراك العثمانيين ازدهارا فى عهد السلطان احمد الثالث الذى كان بطبعه لين العريكة ميالا الى السلام والوئام ، فآثر لشعبه الخير والرخاء على حروب يخوض غمارها ويصلى نارها . وكان مشغوفا بالترف لاينسى نصيبه الاوفى من لذائذ النعيم وطيبات الدنيا ، فابتنى له قصرا منيعا فى ارض نزهة تسمى سعد اباد وبسط حوله البساتين فأمها الناس مستروحين متفرجين . واستن اهل استانبول بسنته فعمرت مجالس الانس بالسماع والشراب حتى اصبحت استانبول فى اوائل القرن الثامن عشر عروس المدائن وصدق احد شعراء العصر فى وصفها بما ترجمته (تلك هى استانبول التى لم يخلق مثلها فى البلاد حسنا وطيبا . وان الحجر فيها يفديه ملك العجم بما وسع يا لها جوهرة نفيسة بين بحرين ، واذا ما شئت وزنا لها ، فان يعادلها فى ميزانها الا شمس الضحى كل ارض خضراء فيها روضة ذات بهجة وكل ركن مجلس انس وصفاء ، واظلم الظلم ان تؤثر عليها الدنيا بأسرها . ولست الموفق اذا شبهت بالجنان روضاتها) . ورسم رسام فرنسى نحوا من مائة وثلاثين صورة لمظاهر النعمة فى قصور السلطان والعظماء وأهل الثراء فما نعمت الا بالحق ريشته . ويعرف عصر احمد الثالث بعصر الزهر نسبة الى نوع من الازهار أعجب المترفون به اعجابا حتى ولد أهل الخبرة بزراعته الف نوع منه ، وتأنق القوم فى اطلاق الاسماء على تلك الازهار ، فمنها ما عرف بحمراء الخد ومنها

ما سمى الكاس الذهبية وتنافس المتنافسون فى اقتناء العجيب النادر منه ، واستوردوا بذور شجيراته من هولنده على الخصوص . وراجت تجارته الى حد بعيد وغالى اليهود من التجار فى ثمن بذوره حتى تدارك الامر الصدر الاعظم ابراهيم باشا الذى كان شديد الولوع به ، فحدد الإسعار لهؤلاء التجار وجعل عليهم رقيبا من حقه استصدار الامر بنفى التاجر ان استزاد وغالى فى السعر. وكا تملأ بساتينه ارجاء استانبول وتصب أصصه على النوافذ . وترف الوانه على جانبى الطرق . وكان اذا حل موسمه ركب الناس البحر لمشاهدة حدائق السلطان والوزراء والاثرياء من المشغوفين به . وهنالك تقع عيونهم على نافورة يتدفق ماؤها من تماثيل على هيئة التنانين ، ويمرحون ويصفقون وهم يلتفون حول من يرقصون الدببة والكلاب ويضربون بالمعازف ويترنمون بالاغانى .

ورغب السلطان أحمد الى الشعراء أن ينظموا الاغانى لتتردد على السنة الشعب معبرة عن نشوة الفرح وبهجة العيش وهذا شاعر العصر (نديم) وهو يقول (تعالى - وليفرح هذا القلب الذى ما عرف الفرح ، تعالى ياسروة تتهادى . سيرى معى الى سعد آباد . ها هى ذى قوارب على اهبة حملنا . لنصك ونمرح ، ولننل من هذه الدنيا نصيبنا) .

وما دام الادب تعبيرا عن الروح وتصويرا للحس وتعريفا فى جملته بواقع حياة الجماعة ، فهو بالتالى مبرز لمعالمها الحضارية ، فلننظر نظرة عجلى فى الظاهرة الادبية لدى الاتراك العثمانيين . بقول تاريخ الادب ان الشعر عندهم ظهر اول ما ظهر فى القرن الثالث عشر الميلادى . وكان صوفيا محضا . لان التصوف كان النزعة الروحية التى غمرت نفوسهم ، فكان التصوف وهو التقوى فى اسمى صورها كان المميز لحياتهم الدينية . ثم امتزج هذا التصوف بحبهم للنبى صلى الله عليه وسلم . فنظم اكثر من مائة شاعر من شعرائها ما يسمى (مولد) ، فى سيرته عليه الصلاة والسلام وشعور القلوب المؤمنة نحوه . ولا نعرف من شعراء المسلمين من بلغ فى هذا الفن الشعرى مستوى شعراء الترك فى عصر من العصور . وبعد فتح القسطنطينية واعم ادبهم الحياة وواكبها فى تطورها ، فظهرت فيه النزعة الغنائية الى جانب النزعة الصوفية ، وتضمن وصف الحياة وهى تموج من حولهم .

وبعد عصر سليمان القانونى اى القرن السادس عشر العصر الذهبى لادبهم كما كان العصر الذهبى لتاريخهم وكثر القراء والكتاب والعلماء كثرة لا عهد لنا بمثلها عند غيرهم ونظروا الى شعر الفرس نظرتهم الى مثال يحتذى فكان شعرهم صورة لحضارة الاسلام فى اتساق معالمها .. ومازال التصوف طابعا مميزا لشعرهم الى ان تأثروا بادب الفرنسيين فى مطلع القرن العشرين . وان طرقوا كل فنون الادب المعروفة عند الغرب والفرس الى جانب فنون ابتدعوها وبرزوا فيها ونخص بالذكر منها الرمضانيات وهى قصائد فى رمضان منقطعة النظير فى الآداب الاسلامية الاخرى . وبذلك كانوا خير من عبروا بادبهم الخصب الرائع عن حضارة الاسلام اجمالا وتفصيلا .

كراكورام طريق

يخافه سياح الشرق

ان بعض الرحلات التى تقوم بها فى العطلات يمكن ان تجعلك تشعر كما لو انك بلغت قمة العالم غير ان رحلة على الطريق الاملس الحريرى الذى يربط باكستان والصين خلال جبال كراكورام تأخذك حقيقة الى قمة العالم بالفعل فعندما تصاب بالدوار وتلهث الى الاوكسجين وانت على ارتفاع ٤٨٥٠٠ مترا عند) عبور الحدود فى منطقة مقفرة يكسوها الجليد بطريق خونجيراب فانه لا يمكنك ان تشعر بغير ذلك.

ومن المفهوم ان يوجه النصح للزائرين الذين يعودون بصيارتهم الى أعلى صوب الحدود الا يجهدوا انفسهم كما ان فقدان الوعى فى جو هذا المكان الشاهق امر شائع بين الاشخاص الضعفاء.

ومعنا يذكر أن حدود خونجيراب كانت مغلقة منذ ثمانية اعوام امام الجميع باستثناء حركة المرور الرسمية .. وقد فتحت فى أول مايو امام السياح من دول العالم وهو تاريخ مناسب لتكريم الاف الـ) الذين اقاموا اعجوبة العالم الثامنة هذه وبدون شك فان السائق الذى ينطلق بسيارته بصورة مريحة على طريق كراكورام الذى يبلغ طوله ٧٧٤ كيلومترا واتساعه تسعة امتار - وذى درجة انحدار بسيطة على الرغم من الجبال الشاهقة القائمة على الجانبين - فان هذا السائق لن يشعر بضخامة الجهد المبذول لتمهيد هذا الطريق.

وقال البريجادير عبدالمجيد بالجيش الباكستانى للصحفيين الذين وجهت اليهم الدعوة لحضور افتتاح الطريق امام السياحة الدولية لقد كانت مهمة صعبة ..

وكم كان بيانه متواضعا فقد اتضح من ارقام المواد المتعلقة باقامة هذا الطريق - انه تم استخدام ثمانية الاف طن من المتفجرات [illegible] طن من الاسمنت و٥ [illegible] الفحم وثمانين الف من منتجات البترول . كما جرى انزال ما وزنه عشرة الاف من الالات والمعدات من الجو نظرا لعدم جود وسائل اخرى للنقلها الى هناك .

غير ان مهمة وحدة البريجادير عبدالمجيد للحفاظ على الطريق مفتوحا على مدار العام ليست اقل تحديا .

وتسلم للسياح كتيبات تتضمن تحذيرا لهم بأن التقديرات الخاصة بمواعيد السفر المحددة لهم تطبق فقط اذا لم تكن هناك انهيارا للتربة تعوق حركة المرور على الطريق.

ومما يذكر أن الجبال المطلة على طريق كراكورام قد أحدث بسببا من جبال الهند وكوش والهيمالايا الغربية التى تتجمع فى المنطقة التى تضم ٣٢ جبلا يزيد ارتفاعها على سبعة الاف متر بالاضافة الى اكبر تركز بشكل مكثف لمجموعة من الانهار الجليدية خارج المناطق القطبية ..

كما ان جوانب التلال هناك لم تثبت بعد بدرجة تكفى للصعود امام الامطار الغزيرة وحتى بعد سقوط الامطار بفترة طويلة تحدث بعض الانهيارات وهو الامر الذى يعرقل حركة المرور عليه .

ويقول محمد ايوب قائد سيارة الاتوبيس التى يستقلها بعض السياح يمكنكم التأكد ان سيارتكم هذه تمر على طريق اقتطع من جبل من الثلج والطين والصخور التى كانت تسد الطريق امام رحلتكم .

وكان لدينا الخبرة القاسية فى التعامل معها ثلاث مرات على الاقل ..

كما أن المغامرة التى تفتقدها نتيجة عدم استخدام السيارة فى التوجه الى جيلجيت فانها تعوض برؤية المنظر الرائع للجبال التى تكسوها الثلوج ومن بينها جبل تاتوبانى الذى يبلغ ارتفاعه ٨١٢٥ مترا والذى لعله رابع اعلى الجبال فى العالم (من خلال نافذة الطائرة التى تتكلف رحلتها ستة عشرة دولارا) .

ويشتهر طريق كراكورام بانه (الطريق الحريرى) نظرا لانه يتبع جزءا من الطريق الاملس بين الهند والصين الذى نشطت عليه الحركة خلال الفترة من القرن الاول حتى القرن الثالث بعد الميلاد .

ويعتقد الرحالة ماركو بولو أنه طريق كراكورام لا يتسع للمرور مشاهدة اشكال ذات منظر جمالى باستثناء مناظر بعض الاودية الخضراء الخصبة فانه يزخر بآثار حضارية يرجع تاريخها الى عهد بوذا كما أنه يتسم بالهدوء المفعم بالسعادة لدرجة ان احدا هناك لم يسمع بكارثة شرنوبيل .

معارض ومكاتب للايجار

كيلو ١٢ طريق مكة القديم
على الواجهة مباشرة

- مساحة ٥٥ × ٢٢ متر
- مجهزة بخطوط التليفون والتلكس
- مزودة بحديقة ومواقف فسيحة للسيارات
- قريبة من المنطقة السكنية .

للإستفسار/تليفون ٦٢٠٩٢٨٥/٦٢٠١٦٠٥
عناية الأستاذ/سالم منصور بالب

١٠ ملايين لتر من المياه يوميا

المياه والمجارى بمكة المكرمة

الوفد الاسلامى الصينى

يزور جامعة البترول

الظهران (واس) قام الوفد الاسلامى الصينى برئاسة رئيس حكومة منطقة (نينغو) بالصين الشعبية السيد اسماعيل احمد امش زار جامعة البترول والمعادن بالظهران

وكان في استقبال الوفد الضيف لدى وصوله مركز المؤتمرات بالجامعة مدير الجامعة المكلف الدكتور عبدالله بن بكر وعدد من العمداء واساتذة الجامعة حيث قدموا له شرحا عن سير الدراسة والبرامج الاكاديمية والمرافق العلمية بالجامعة كما شاهدوا فيلما اعلاميا عن الجامعة وكلياتها ومبانيها ومرافقها

بعد ذلك قام الوفد بزيارة مركز تنوير المعلومات ومعهد البحوث بالجامعة والمكتبة المركزية

الدرعية المنورة ٦٨١٢
٢٤٦٣٧٤

وفد اقتصادي صيني يختتم محادثاته في الامارات حول دعم أوجه التعاون

ابوظبي - كونا: الرياض ٦٧٥١ وعقد ايضا حاكم هذه المقاطعة التي

اختتم الوفد الاقتصادي الصيني برئاسة حاكم مقاطعة شينجيانغ الاسلامية السيد تامورا داوامیتي زيارة لدولة الامارات العربية المتحدة دامت ٩ ايام وغادر الشارقة أمس الأول عائدا الى بلاده.

واعرب السيد تامورا لوكالة الانباء الكويتية قبيل المغادرة عن ارتياحه التام لنتائج زيارته لدولة الامارات والتي التقى خلالها بعدد من كبار المسئولين وبالفعاليات الاقتصادية بها.

وقال ان الزيارة استهدفت تدعيم أواصر التفاهم والتعاون بين الصين والامارات وفتح مجالات الاستثمارات واقامة مشروعات في الصين.

كما تناولت الزيارة ايضا التعريف بمقاطعة شينجيانغ من خلال المعرض الذي اقيم بدبي خلال الزيارة وضم المنتجات المختلفة للمقاطعة التي يبلغ عدد سكانها نحو ١٣ مليونا منهم ٨ ملايين من المسلمين.

وقد أجرى السيد تامورا خلال الزيارة لقاءات مع المسئولين بوزارة الشئون الاسلامية والأوقاف استهدفت تعزيز العلاقات بين الامارات والصين في مختلف المجالات وامكانية توثيق عرى الاتصال الاسلامي بين الوزارة والمقاطعة الاسلامية بما يخدم العقيدة الاسلامية والمسلمين.

تتمتع بالحكم الذاتي اجتماعات مع المسئولين بغرف التجارة والصناعة بالشارقة ودبي وابوظبي بهدف دعم التبادل التجاري بين الصين ودولة الامارات ورفع الصادرات والواردات بينهما.

رسالة لوزير خارجية الامارات من وزير الخارجية الفرنسي

تسلم السيد راشد عبدالله وزير الدولة للشئون الخارجية بدولة الامارات العربية المتحدة رسالة خطية من السيد جان برنار ريمون وزير خارجية فرنسا تتعلق بالوضع في منطقة الخليج والعلاقات بين البلدين.

وقام بتسليم الرسالة شارل كريتيين السفير الفرنسي لدى دولة الامارات العربية خلال استقبال السيد راشد عبدالله امس.

وتم خلال المقابلة استعراض التطورات الراهنة في المنطقة والقضايا ذات الاهتمام المشترك.

كما بحث السيد راشد عبدالله خلال مقابلة اخرى عقدها مع السيد مايكل تيت السفير البريطاني لدى دولة الامارات العربية المتحدة التطورات الاخيرة في منطقة الخليج اضافة الى العلاقات بين البلدين.

كوارث الارجنتين :

حرائق في الجنوب وفيضانات في الشمال الشرقي

بوينس ايرس - اف ب : تضطر الارجنتين الى مكافحة الماء والنيران بعد ان نشبت حرائق في الغابات الجنوبية يتعذر السيطرة عليها في الوقت الذي اغرقت فيه الفيضانات الهائلة الشمال الشرقي!

ومنذ ثلاثة اسابيع احتاجت حرائق ناجمة عن فصل الجفاف الطويل نحو ستة الاف هكتار من الغابات في المستودعات الطبيعية في حديقة لانين الوطنية ومنطقة بحيرة بويلو في اقاليم نوكوين وريو نيجرو وشابوت المتاخمة لشيلي.

ولا تزال السيطرة على النيران امس الاحد امرا متعذرا رغم وجود بضع مئات من رجال الاطفاء واكثر من الف متطوع واعلنت الحكومة الارجنتينية ان الكارثة طارئة بيئي، والى جانب تدمير الالاف من اشجار الاروكاريا وغيرها من الاشجار التي يمكن ان يصل عمرها الى الف عام فقد اصيبت حياة الحيوانات البرية باضرار بالغة.

هزة ارضية في الصين الشيوعية

بكين - اف ب - اعلن متحدث باسم الحكومة المحلية امس الاحد ان هزة ارضية قوتها ٦,٤ على مقياس ريختر وقعت بعد ظهر امس الاول السبت في منطقة تشينجيانغ في شمال غربي الصين دون ان تسفر عن سقوط ضحايا.

وذكرت وكالة انباء الصين الجديدة (شينخوا) ان الهزة الرئيسية التي وقعت في الساعة ١٦٠٨ بالتوقيت المحلي /٨,٠٨/ جمت/ ادت الى تدمير بعض المنازل في مقاطعة ووشي القريبة من الحدود مع الاتحاد السوفيتي.

واكدت الوكالة تسجيل ٢٥ هزة اخرى تراوحت شدتها بين ١,٥ و٤,٦ درجة على مدى اكثر من ساعة.

وذكر متحدث باسم حكومة منطقة تشينجيانغ التي تتمتع بالحكم الذاتي تم الاتصال به تليفونيا من بكين ان هذه الهزات الارضية المختلفة لم تسفر عن سقوط ضحايا.

كما سجل مركز المراقبة في هونج كونج وقوع الزلزال.

وتشير الاحصائيات الرسمية الى انه تم تسجيل ٣٢ هزة ارضية تزيد قوتها على ٥ درجات على مقياس ريختر عام ١٩٨٦ في الصين.

اقالة حاكم وزير المقاطعة فاراحصار

المتمردون الاكراد قتلوا عشرة من المدنيين

هزة ارضية في الصين

● بكين - اعلن متحدث باسم الحكومة المحلية امس ان هزة ارضية قوتها ٦,٤ على مقياس ريختر وقعت بعد ظهر امس الاول في منطقة تشينجيانغ في شمال غربي الصين دون ان تسفر عن سقوط ضحايا.

وذكرت وكالة انباء الصين الجديدة (شينخوا) ان الهزة الرئيسية التي وقعت في الساعة ١٦,٠٨ بالتوقيت المحلي (٨,٠٨ بتوقيت جرينتش) ادت الى تدمير بعض المنازل في مقاطعة ووشي القريبة من الحدود مع الاتحاد السوفياتي.

واكدت الوكالة تسجيل ٢٥ هزة اخرى تراوحت شدتها بين ١,٥ و ٤,٦ درجة على مدى اكثر من ساعة.

وذكر متحدث باسم حكومة منطقة تشينجيانغ التي تتمتع بالحكم الذاتي تم الاتصال به هاتفيا من بكين ان هذه الهزات الارضية المختلفة لم تسفر عن سقوط ضحايا

محصول القطن في ضواحي مدينة تورن خوسيه كاستيي.